الأثر الثّقافي لأفلام الكرتون والرّسوم المتحركة على الطفل

سامية عباسة [1]

[1] جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم الجزائر ، samia.abbassa.etu@univ-mosta.dz

the cultural impact of cartoon movies and animation on the child

Samia ABBASSA

تاريخ الاستلام: 2021/11/10 **تاريخ القبول:** 2022/03/16 **تاريخ النشر:** 2022/03/30

ملخص:

يعدّ الإعلام الموجّه إلى الطفل رافدا أساسيا من روافد التّربية والتنشئة الاجتماعية، ووسيلة للتعلّم والتثقيف والترفيه في ظل العولمة الاتّصالية ؛ إذ يمضي الأطفال معظم أوقاتهم في مشاهدة برامجهم المفضّلة على شاشات التلفاز أو على اليوتيوب. ولا شك أن أكثر البرامج استقطابا للأطفال هي أفلام الكرتون والرسوم المتحركة؛ التي تؤدي دورا بارزا في بناء شخصية الطفل وتعزيز لغته وثقافته وتنمية مهاراته.

تهدف هذه الدّراسة إلى تحديد مصادر ثقافة الطفل وتقييم المضامين الإعلامية الموجهة إليه، وكشف الأثر الثقافي لأفلام الكرتون والرّسوم المتحركة على الطفل، في ظل العولمة الثقافية.

الكلمات المفتاحية: ثقافة الطّفل- أفلام الكرتون- الرسوم المتحركة- الأثر الثقافي- العولمة الثقافية- الإعلام.

Abstract:

Child-oriented media is considered as the main tributary for the tributaries of education and socialization. In fact, it is a means of learning, acculturation, and entertainment in light of the globalized communication which created an

upheaval in various issues. As a result, kids spend most of their time watching their favorite shows on TV screens, or on YouTube. There is no doubt that amongst the most attractive programs for children are cartoon movies and animations, which play a prominent role in (1) building a child's personality, (2) developing his skills, and (3) booting his language and culture.

The present study aims to identify the sources of child's culture and evaluate media content directed to him. Moreover, it reveals the cultural impact for cartoon movies and animation on a child in the light of cultural globalization.

Keywords: Child culture- Cartoon movies- Animation- Cultural Impact- Cultural Globalization- media.

مقدمة:

يستمدّ الطفل ثقافته من عدّة مصادر أهمها: الأسرة، ووسائل الإعلام، والمدرسة، والرسوم المتحركة، والمسرح، والكتب والمجلات... وفي ظل الثورة الإعلامية وانتشار التكنولوجيات الحديثة والوسائط المتعددة ازداد اهتمام الأطفال بالمضامين الإعلامية؛ خاصة أفلام الكرتون والرسوم المتحركة.

فما هي الخصائص التي أهّلت هذه المضامين الإعلامية لأداء دور التثقيف وجذب انتباه الأطفال؟ وما مدى تأثير أفلام الكرتون والرسوم المتحركة في ثقافة الطفل؟ وكيف يمكن أن تكون مصدرا إيجابيا للتثقيف والتنشئة الاجتماعية؟

نسعى من خلال هذه المداخلة إلى مقاربة الأثر الثقافي لأفلام الكرتون والرسوم المتحركة على الأطفال، وتربّعها على عرش المصادر الثقافية والترفيهية المفضّلة لدى الأطفال.

1. مرحلة الطفولة:

تعدّ الدراسات التي تعنى بمرحلة الطفولة من صميم البحث في حاضر ومستقبل الأمم،

ويمثّل الأطفال شريحة مهمّة في المجتمع. والطفولة هي المرحلة الأولى من الحياة البشرية، وتمتد من الميلاد إلى البلوغ. وتحدّد الاتفاقية الدّولية لحقوق الطفل (1989م) تعريفا للطفل في مادتها الأولى: « يعني الطفل كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة، ما لم يبلغ سنّ الرّشد قبل ذلك بموجب القانون المنطبق عليه.» (الأمم المتحدة، 2004، ص 92) أما في مجال العلوم الإنسانية فالطّفولة تغطّي الفترة التي تمتدّ من الميلاد إلى المراهقة. وهناك من يقسّم الطفولة إلى طفولة صغرى (0إلى 6 سنوات)، وطفولة فحسب (من 6 إلى 12 أو 14 سنة). (بن تريدي، 2010، ص 216-217)

«والأطفال لا يشكلون جمهورا متجانسا، بل يختلفون باختلاف أطوار نموهم، لذا قسّمت مرحلة الطفولة إلى أطوار متعاقبة، هي مرحلة الميلاد، ومرحلة الطفولة المبكرة، ومرحلة الطفولة المتوسطة، ومرحلة الطفولة المتأخرة. وقد ترتب على ذلك أن توفرت للأطفال في كل طور ثقافة فرعية خاصة.» (الهيتي ه، 1988، ص30) وتعدّ فترة الطفولة مرحلة حاسمة في حياة الإنسان يتحدّد فيها مستقبل الأجيال، ففي هذه المرحلة المهمّة يتعلم الأطفال ويلعبون ويحلمون ويعبرون عن رغباتهم وميولاتهم ويمارسون هواياتهم، وذلك بمساعدة الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام. فإذا كانت تنشئة هذه الفئة المهمّة في المجتمع تنشئةً سليمةً انعكس ذلك على مستقبل الأمة؛ ونقصد بالتنشئة هنا التربية وغرس القيم الإنسانية والثقافية والتمتّع بحقوق الطفل كاملة غير منقوصة، فأطفال اليوم هم شباب المستقبل.

2. ثقافة الطفل:

الثقافة culture هي ذلك الكلّ المركب من العادات والتقاليد وجميع المعارف والعقائد والفنون والقانون وكل العادات المكتسبة من قِبل الإنسان بصفته عضوا في المجتمع. (الدرويش، 2003، ص19) وهي القيم والمعايير والعادات والأفكار التي يشترك فيها الناس وتحدّد سلوكهم، وتتكون الثقافة من الجانب المعنوي الفكري والجانب المادي. أما ثقافة الأطفال: Kids Culture وفهي جزء من الثقافة الكلية في المجتمع، ولكنّها تختلف في بعض المظاهر والمستويات، وعلى هذا الأساس يمكن تحديد ثقافات فرعية في كل مجتمع وفقا لتصنيفات عديدة، كالعمر أو المستوى التعليمي أو المهنة أو غيرها. (الفار، 2014، ص124)

الحقوق الثقافية في الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل:

للطفل حق الحصول على المعلومات الملائمة كما جاء في المادة 17 من اتفاقية حقوق الطفل:

على الدولة أن تضمن إتاحة الفرصة أمام الأطفال للحصول على المعلومات والمواد من مصادر متنوعة، وعليها أن تشجّع وسائط الإعلام على نشر المعلومات التي تعود بالفائدة الاجتماعية والثقافية على الطفل، وأن تتخذ خطوات لحمايته من المواد الإعلامية المؤذية. (الأمم المتحدة، 2004، ص 97) فالإعلام والثقافة حقّ من حقوق الطفل، وينبغي أن يمارس هذا الحق في إطاره الذي يجلب للطفل المنفعة ويدفع عنه الأذى.

وتقتضي عملية الاتصال الثقافي بالأطفال التعرّف على فهم طبيعة تفكير الأطفال ومستواهم كي تتحدّد وسائل الاتصال وأساليبه ومضامينه. (الفار، 2014، ص99) فما هي مصادر ثقافة الطفل؟

3. مصادر ثقافة الطفل:

يتلقّى الطفل ثقافته وتعليمه الأول من الأسرة، لتتنوع مصادر الثقافة فيما بعد لتشمل: المدرسة بأنشطتها ومقرراتها الدراسية وما يقدّمه المعلم من معلومات تناسب كل مرحلة، ووسائل الاتصال الجماهيري: (الإعلام)، والمسرح، والكتب والمجلّات. ومع احتكاك الطفل بالناس واندماجه في المجتمع تزداد معارفه ويكتسب ثقافة متنوعة. وتظهر في ثقافة الأطفال الملامح الكبيرة لثقافة المجتمع، فالمجتمع الذي يولي أهمية كبيرة لقيمة معينة تظهر في العادة في ثقافة الأطفال. (الفار، 2014، ص 124) وبما أننا بصدد دراسة الطفولة المعاصرة فإن أكثر مصادر الثقافة تداولا وتأثيرا في الأطفال هي وسائل الاتصال الجماهيري والإعلام الجديد؛ « لكن وسائل الاتصال ليست مصدرا وحيدا لتكوين الثقافة، فهناك عوامل أخرى متعددة، غير أن في بعض البلدان النامية التي يفتقر فيها المجتمع إلى مراكز لصقل الثقافة، كالكتب وغيرها، يقع الثقل الأكبر فيها على الاتصال الجماهيري للقيام بمهمّة تكوين الذّوق الرّفيع وإغناء الثقافة.» (الهيتي ه، 2007، ص 102)

1.3 الكتب والمجلات:

تستهدف الكتب والمكتبات إثراء الرصيد الثقافي واللغوي للقراء، وتزويدهم بالمعلومات، والإجابة عن تساؤلاتهم وإرضاء فضولهم العلمي. والقراءة مهارة لغوية تنمّي معارف الأطفال. فإضافة إلى الكتب المدرسية، يُقبل الأطفال على الكتب والمكتبات بتوجيه من أوليائهم أو معلميهم أو استجابة لرغبتهم في المطالعة.

ومع ظهور عدّة منافسات قرائية محلية وعربية وعالمية في الآونة الأخيرة على غرار منافسة «تحدي القراءة العربي»، تزايدت المقروئية لدى الأطفال اقتداء بالفائزين في هذه المنافسات ورغبة بالتتويج في هذه المسابقات الثقافية. فاستعاد الكتاب منزلته في أوساط الأطفال.

وتختلف أذواق الأطفال في اختيار كتبهم؛ فمنهم من يفضل الكتابَ الورقيّ والمطالعة في المكتبات، ومنهم من يفضّل قراءة الكتب الرّقمية مباشرة من المكتبات الإلكترونية؛ أو تحميلها ومطالعتها عبر الحاسوب أو الأجهزة الذكية. وبظهور الوسائط المتعدّدة تعددت الاختيارات؛ إذ تتوفر الكتب الرقمية: مكتوبةً ومسموعةً (تسجيل صوتي). وكتب الأطفال متنوعة فمنها الكتب القصصية التي تسرد قصصا واقعية، أو خيالية، والكتب العلمية التي تنمّي معارف الطفل وتثقفه، والكتب الدينية: التي يتعرّف من خلالها على كيفية أداء العبادات ويتعلّم سير الأنبياء والصالحين... والكتب التاريخية، والحوليات، والمعاجم والقواميس، والموسوعات العلمية....

وكلما مارس الأطفال هواية المطالعة ازداد شغفهم بالكتاب وترسخت فيهم القيم الوطنية والقومية، «وعندما ابتعد الطفل العربي عن القراءة وجد نفسه مرغما على تتبع الفضائيات والأفلام الغربية والألعاب وحتى الإبحار لساعات عبر شبكة الأنترنت لاستهلاك منتجات إعلامية غربية وأصبح هكذا محاصرا بالعولمة والغزو الثقافي والأفكار الهدّامة.» (عباسة، 2014، ص 88)

2.3 المسرح:

يلقّب المسرح بأبي الفنون، وهو من أقدم الفنون التي عرفها الإنسان عبر العصور، ويؤدي المسرح (المسرح المدرسي ومسرح الطفل) عدّة وظائف أهمّها الترفيه والتثقيف. «وتتوفر في مسرح الأطفال عوامل متعددة، منها الإيهام المسرحي، خيالات الأطفال، ومواقفهم الانفعالية، واندماجهم وتعاطفهم، وهذه كلّها تجعل من المسرح ذي تأثير كبير في غرس القيم الجديدة في أعماق الأطفال.»(الهيتي، 1977، ص 303-304) إذ يقدّم المسرح للأطفال عروضا متنوعة (درامية،

تراجيدية، كوميدية) مسليّة تهذّب ذوقهم الفني، وتثقفهم وتقوّي علاقاتهم الاجتماعية. «ويفُوق المسرح في تأثيره في الطفولة وسائط الأدب الأخرى... لأنه يضع أمامهم الوقائع والأشخاص والأفكار بشكل مجسّد، وملموس ومرئي، ومسموع في الوقت الذي يقدم الكتاب والمجلة صورا مكتوبة أو مرسومة وتقدّم الإذاعة صورا مسموعة، ويقدم التلفزيون صورا مرئية ومسموعة فقط.» (الهيتي، 1977، ص 304)

3.3 الاتصال الجماهيري (الإعلام):

يقوم الإعلام بعدّة وظائف تعود بالنفع على الجمهور إذا أحسن استخدامها، وانتقى منْ مضامينها ما يناسبه. ومن أهم وظائف الإعلام: (الوظيفة الإخبارية- التوجيه وتكوين المواقف والاتجاهات- زيادة الثقافة والمعلومات- تنمية العلاقات الإنسانية وزيادة التماسك الاجتماعي- الترفيه وتوفير سبل التسلية وقضاء أوقات الفراغ- الإعلان والدعاية.) (عبد الفتاح، 2012، ص64) ومن أبرز أهداف وسائل الإعلام:

- تربية الناس وتعليمهم وتوجيههم إلى اتباع الأصول والعادات والأعراف الاجتماعية المرعية في المجتمع.

- تثبيت القيم والمبادئ والاتجاهات العامة والمحافظة عليها. (ذياب، 2008، ص 21)

ويعدّ الإعلام الموجّه إلى الأطفال أهم رافد من روافد التنشئة الاجتماعية، وعنصرا مهمّا في عملية التثقيف، بكل وسائله المكتوبة والمسموعة والمرئية ومتعدّدة الوسائط **MultiMedia:** (الصحافة، الإذاعة، التلفزيون، الأنترنيت، اليوتيوب وغيرها).

1.3.3 الإذاعة:

تعدّ برامج الأطفال من بين البرامج التثقيفية الترفيهية المهمّة التي تقدّمها الإذاعة، وتتضمن برامج الأطفال الإذاعية: أغاني الأطفال، والمسرح الإذاعي والمسابقات العلمية والألغاز والحكايات، والحصص الترفيهية التي تستضيف الأطفال من مختلف الأعمار والمستويات الدراسية، وتتيح لهم فرصة التعبير عن أفكارهم وإبراز مواهبهم، كما تقدّم لهم معلومات قيّمة في شتى التخصصات بأسلوب جذّاب يعتمد على عذوبة الصوت وطريقة الإلقاء بالدّرجة الأولى. ومن إيجابيات برامج الأطفال الإذاعية أنها تمنح الأطفال فرصة تنشيط الحصص الموجّهة إليهم؛ مما يزيدها تميّزا واستقطابا للأطفال.

2.3.3 التلفزيون:

تشير كثير من النظريات إلى تأثير ات التعرض إلى برامج التلفزيون، ومن بين النظريات التي أكّدت هذه التأثيرات: نظرية الغرس الثقافي: Cutivation theory «تقع هذه النظرية ضمن النظريات التي تحدّثت عن التأثير البعيد المدى للواقع الذي تقدّمه وسائل الإعلام، فتقوم النظرية على فرض رئيسي هو أن التلفزيون من بين وسائل الإعلام الجماهيرية نال مكانا بارزا في الحياة اليومية وأنه يسيطر على بيئتنا الرمزية» (عبد الرحيم، 2005، ص 60-61)

ويعدّ التلفزيون أهم وسائل الاتصال الجماهيري، وباعتباره وسيلة إعلامية سمعية بصرية؛ استطاع أن يزاحم وسائل الاتصال الأخرى. ونظرا لوظائفه الإخبارية والترفيهية والتثقيفية ظلّ التلفزيون لسنوات عديدة مصدرا مهمّا في بناء ثقافة الأطفال، نشأت الأجيال السابقة على برامجه، وإلى يومنا هذا لا يزال مصدرا للتثقيف لجيل الحاضر لسهولة استخدامه،» وقدرة التلفاز على تجسيد المضمون الثقافي عالية جدّا بفضل إمكاناته في الاستعانة بكلّ العناصر السّمعية والبصرية إضافة إلى سهولة التعرض له، حتى بالنسبة إلى الأطفال الصغار الذين لم يصلوا إلى مستوى تعلم القراءة، إضافة إلى إمكانيته في عرض المشاهد الواقعية والخيالية، لذا فإن مشاهد التلفاز تؤلّف بديلا عن الخبرة الواقعية من جهة كما تنبّه خيال الطفل وتعاونه على تنمية قدرته التخيلية.» (الهيتي ه، 1988، ص125) ولا يخلو أيّ بيت من جهاز تلفاز أو أكثر؛ لأهميته وقلّة تكلفته. وتعدّ برامج الأطفال التلفزيونية عالما قائما بذاته يتشوّق الأطفال إليه وينجذبون إلى شخصياته وألوانه المبهرة، عالم يزودهم بالمعلومات ويثري لغتهم.

وفي ظل التعددية الإعلامية وتعدّد الفضائيات العامة والمتخصصة، تخصّص القنوات التلفزيونية العامة في شبكتها البرامجية جزءا لبرامج الأطفال (الرسوم المتحركة، أفلام الكرتون، مسلسلات الأطفال، الدّمى، السيرك، أغاني الأطفال، المسابقات التثقيفية...)، كما تعرض القنوات المخصّصة للأطفال برامجها المتنوعة على مدار اليوم فيتسنّى للأطفال اختيار القنوات والبرامج بأريحية ويُسْر، إضافة إلى حرية اختيار الوسيلة: (تلفاز، لوحة رقمية، هاتف ذكي، كمبيوتر، يوتيوب)، وهذا ما يعرف بـ: تكنولوجيا الإعلام الجديد: New Media Technology «ويدخل تحت مصطلح الإعلام الجديد عدد كبير من الوسائل التي تتميز بالتفاعل Interactivity، وهذا يعني أن المستخدم يكون قادرا على التحكّم في المعلومات التي يريد الحصول عليها. « (الفار، 2014، ص105)

وينبغي للأولياء أن يتدخلوا لاختيار ما يناسب أطفالهم، ويستحسن أن يبعدوهم عن كل المحتويات غير اللائقة التي لا تناسب سنّهم. وعلى سبيل المثال يتيح تطبيق «يوتيوب» للأطفال مشاهدة الرسوم المتحركة وأفلام الكرتون عبر تطبيق «يوتيوب الأطفال YouTube Kids» لكي تظهر لهم محتويات الأطفال فقط: من رسوم متحركة وأفلام ومسلسلات الكرتون؛ فينبغي أن ينتبه الأولياء إلى هذه الميزات والتطبيقات المتاحة للتحكّم في المضامين التي يتلقّاها أطفالهم.

4. أفلام الكرتون والرسوم المتحركة:

من خلال المزج بين الرسوم والحركة ظهر نوع جديد من أفلام الأطفال، وهي الرسوم المتحركة، وتنتج عن طريق عدد من الرسوم المتتالية... وهي لم تعد مجرد أشكال للتسلية، بل تعدّى ذلك إلى تحقيق أهداف ثقافية أكبر.» (الهيتي ه،1988، ص 113) وللرسوم المتحركة عدّة أنواع وتصنيفات: فتصنّف على أساس الصوت إلى: الرسوم المتحركة الصّامتة، والرسوم المتحركة النّاطقة التي تنقسم بدورها إلى: رسوم مدبلجة: (بالفصحى أو بالعامية)، أو مترجمة: (ترجمة مكتوبة أسفل الشاشة)، أو ناطقة بلغات أجنبية.

وتنقسم الرسوم المتحركة من حيث القصة إلى:

أفلام القصة الكاملة: (حكايات ما أحلاها، في جعبتي حكاية، سندريلا، ذات الرداء الأحمر، بياض الثلج، الجميلة والوحش...)

مسلسلات الرسوم المتحركة: وهي حلقات متتابعة تعتمد أسلوب التشويق مثل: (الجوال، دروب ريمي، سالي، الحديقة السرية، إملي فتاة الريح...)

سلسلة أفلام الكرتون: وهي حلقات كرتونية لا تتميز بالتتابع والتسلسل في عرض الحلقات ونجد في كلّ حلقة قصة جديدة، ولكل حلقة عنوان خاص مثل: (ماشا والدب، زينة ونحول، توم وجيري، سنان، السنافر، نقار الخشب، دورايمون- الدّالتون..)

وللرسوم المتحركة مواضيع متنوعة مقتبسة من الأدب والفلكلور والأساطير أهمّها:

-1 الحكايات الشعبية: وهي رسوم متحركة مقتبسة من القصص الشعبية المحلية والعالمية: (حكايات عالمية، حكايات عربية، علي بابا، حجا)

-2 الخرافات: تتميز بشخصية البطل ذي القوة الخارقة: (مصباح علاء الدين، سندباد البحري،

الجميلة والوحش.)

-3 قصص الحيوانات: وهي قصص على لسان الحيوان (سمبا، موكلي، بابار الفيل، الأسد الملك **lion king**، كليلة ودمنة).

-4 قصص البطولة والمغامرة: تمثل قصص الشجاعة والمنافسة والقوة: (دراغون بول، سوبرمان، سلاحف النينجا، سبيدرمان، بات مان، القناص، المقاتل النبيل، هزيم الرّعد...).

-5 أفلام الخيال التاريخي: تسرد قصصا واقعية وخيالية أو أحداثا عن تاريخ الأمم: (صلاح الدين الأيوبي، الجزائر تاريخ وحضارة، صقر القوقاز، ساموراي، صقور الأرض...).

-6 الفكاهة والهزل: حلقات تصوّر المواقف المضحكة هدفها الترفيه والتثقيف: (نقار الخشب، توم وجيري، الخروف Shaun the sheep، سبونج بوب، السنافر، مستر بين...).

-7 المنافسات والرياضة: (كابتن ماجد، سلام دنك، شوت، سابق ولاحق، بلي والكرة...).

-8 القصص الاجتماعية: (البؤساء، سالي، عهد الأصدقاء، دروب ريمي، أنا وأخي...).

-9 المواضيع العلمية: (باص المدرسة، لبيبة، أسرار المحيط، زيد والعلوم، مختبر دكستر...).

-10 القصص الدينية: (قصص الحيوان في القرآن، قصص الإنسان في القرآن، قصص الأنبياء...).

وتتميز الرسوم المتحركة بالتجسيد الفنّي الذي يعتمد على إدخال الحياة في الصور والرسوم الجامدة، وتشكيل عالم خيالي مثير، إضافة إلى أن ما توفره من جدّة تجعل الأطفال يخرجون عن الرّتابة... واعتمادها على الخيال والإثارة، فتنقل الطفل من حالته الاعتيادية إلى حالة تتصف بالغرابة التي تشبه الحالة التي يخلقها اللعب إلى حدّ كبير. (الهيتي ه،1988، ص113-114) كما تتميز بالموسيقا التصويرية والمؤثرات الصوتية وأغاني الشارات الهادفة التي تطرب سمع الأطفال، وتزرع فيهم القيم والأخلاق الفاضلة.

5. الأثر الثقافي للأفلام الكرتون والرسوم المتحركة على الطفل في ظل العولمة الثقافية:

يقول الدكتور عبد المالك مرتاض: «لقد اشتكى المفكر الفرنسي جاك لاند من هيمنة ما أطلق عليه «الإمبريالية الثقافية» ودعا إلى مقاومة هذه الهيمنة التي ترتدي رداء العولمة

المزعومة من أجل إثبات الذات، وقيام الثقافة الوطنية الأصيلة التي تستطيع أن تكون في موقع المقاومة ضد غزو هذه العولمة البشعة... وإذا كان مثقف مثل جاك لاند، وهو الذي ينتمي إلى ثقافة فرنسية تقدمية كبيرة، يشتكي من هيمنة الأمريكيين؛ فما القول في الثقافات الإنسانية الأخرى الصغيرة...» (مرتاض،2005، ص 38) هذا التساؤل يدفعنا إلى تأمل المضامين الثقافية الوافدة إلينا بفعل التثاقف والعولمة، ومقارنة ما يصدّره الآخر -المسيطر - إلى البلدان النامية المستهلِكة من قيم، بالمنتوج المحلي النادر . «فإذا كانت لسوريا ومصر وبعض الدول العربية الأخرى تجارب ناجحة في هذا الميدان، مثل (صلاح الدين الأيوبي، وساحر أوز، وكان يا ما كان...)، وكانت في دول مجلس التعاون تجارب أخرى مثل: (افتح يا سمسم، وسمسم وسمسمة...)، فإن كل ما قدّم لا يساوي شيئا أمام ما ينتج في الغرب.» (مخيمر، 2015، ص 64)

1.5 الأثر الثقافي الإيجابي لأفلام الكرتون والرسوم المتحركة على الطفل:

يمكن تلخيص الأثر الإيجابي لأفلام الكرتون والرسوم المتحركة على ثقافة الأطفال فيما يلي:

-1 غرس ثقافة الروح الرياضية وحب المنافسة الإيجابية والثقة في النّفس لتحقيق التفوّق والنجاح من خلال رسوم البطولات الرياضية والألعاب.

-2 تقوية ارتباط الطفل بأمته وأمجادها وتعزيز شعور الانتماء القومي والوطني من خلال رسوم القصص التاريخية.

-3 تكوين شخصية الطفل وغرس القيم الإنسانية الإيجابية: (التسامح والتواضع والاحترام والإيثار والمحبة والتآخي والتضامن والعطف، وروح التفاؤل وانتصار الخير على الشر والاعتماد على النفس) من خلال رسوم القصص الاجتماعية والدينية.

-4 إثراء الرصيد اللغوي وتعزيز المهارات اللغوية والتواصلية من خلال الرسوم المتحركة المدبلجة بالعربية الفصحى.

-5 التعلّم واكتساب المعارف والمعلومات في التاريخ والجغرافيا، والطّب والعلوم والفيزياء... وتعلّم الأرقام والحروف والألوان بالنسبة لأطفال مرحلة ما قبل التّمدرس.

-6 تعلم أنماط السلوك الصحيح في مختلف المواقف الاجتماعية، واكتساب عادات إيجابية كغسل الأسنان والوقاية والنظافة الشخصية والآداب العامة كاحترام الوالدين والكبار عامة،

والشكر والاعتذار والاعتراف بالخطأ.

7 - تنمية الملكات العقلية والفكرية، وتوسيع الخيال وصقل المواهب من خلال قصص المغامرات والبطولة والخيال.

-8 ارتقاء الذوق الأدبي والفني من خلال الرسومات والألوان والموسيقا، وشارة الرسوم المتحركة.

2.5 الأثر الثقافي السّلبي لأفلام الكرتون والرسوم المتحركة على الطفل:

تسهم مشاهدة الرسوم المتحركة في بناء ثقافة الطفل بكل ما تحمله من أفكار وعادات وقيم سواء أكانت تتوافق وثقافة مجتمعه أم لا تتوافق معها. فيتلقّاها الطفل بكل براءة وانبهار، ويعتادها لتصير جزءا من ثقافته.

ونجد أن كثيرا من الآباء لا يتفقّدون هذه المضامين الإعلامية وما تبثّه من أفكار تتخفى خلف الألوان الزاهية والمؤثرات الصوتية والدبلجة الجذّابة، فينصرفون لشؤونهم وأعمالهم تاركين الأطفال مندمجين في عالم تزيّنه الألوان والإثارة والحركة، وتطربه الموسيقا وأنغام شارات الكرتون. وقد يستغرق ذلك وقتا طويلا على حساب أوقات الدراسة واللعب، فيتعلمون ويتثقفون ويثرون رصيدهم اللغوي ويرفّهون عن أنفسهم ويطلقون العنان لخيالهم الطفولي، لكنّ هذه المنافع لا تخلو من بعض الضرائب، وضريبة كل هذا هي القيم والهُوية. «فكل الشخصيات الكرتونية والسينمائية والتلفزيونية وحتى الرياضية التي يتعلق بها الطفل العربي وتصبح مثله الأعلى هي شخصيات غربيّة... وهذا ما يجعلهم مشدودين منذ الصغر إلى الغرب الأمر الذي يضعف لديهم الاعتزاز بمقومات الهُوية الوطنية والعربية بشكل عام» (عباسة، 2014، ص 88)

«وتستغل كثير من دور النشر ووسائل الاتصال الأخرى في الدول المتقدمة خصوبة عالم الطفولة واستعداد الأطفال لتقبّل كثير مما يتميز بالإثارة والجاذبية، لذا فهي تمطر الأطفال في البلدان النامية بفيض من العناصر الثقافية التي لا يتوافق الكثير منها مع سياق الأطفال... ويراد ببعض من هذا الفيض زعزعة ثقافة الأطفال في بعض البلدان النامية.» (الهيتي ه، 1988، ص 32-31)

ففي عصر العولمة انتشرت في بيوتنا أفلام الكرتون والرسوم المتحركة الأجنبية التي تحمل

أفكارا وقيما -ظاهرة أو مضمرة- تتنافى وتعاليمنا ومبادئنا وعاداتنا وأعرافنا، ولعلّ أخطرها ما يلي:

-1 نشر ثقافة العنف (اللفظي والجسدي): من خلال القصص التي تصوّر الجريمة والسبّ والشتم، وتمجّد الشر والعدوان وتعتبرهما بطولة؛ فتحلّ القوة محلّ العقل في حلّ المشكلات، وهي مشاهد تتكرر في أفلام الكرتون والرسوم المتحركة التي تجسّد حروب الفضاء وقصص البطولة الخارقة فيتأثر بها الأطفال و ينتقل العنف من العالم الافتراضي إلى الواقع، ليظهر في سلوك الطفل.

-2 نشر العنصرية والتنمّر والسخرية من الآخرين.

-3 الترويج لبعض المعتقدات الدينية المخالفة للإسلام ، والاستهزاء بالمقدّسات.

-5 نشر الشذوذ والانحلال والإيحاءات الجنسية والأخلاق السيئة: (المكر والخداع والكذب والأنانية والغرور...) التي يتّصف بها بعض أبطال أفلام الكرتون والرسوم المتحركة، ويظهر ذلك في أقوالهم وأفعالهم ولباسهم، وتتكرر هذه القيم والأفكار السلبية في الرسوم الموجهة إلى المراهقين؛ والتي يتابعها الأطفال الصغار بلا وعي ولا رقابة أبوية.

-7 صارت مشاهدة الرسوم المتحركة بديلا عن اللعب وممارسة الهوايات والأنشطة الترفيهية والأشغال اليدوية، وهذا الاهتمام الزائد بهذه البرامج يُسْهم في ظهور اضطرابات في سلوك الطفل وشخصيته: كالإدمان والانطواء والتوحّد؛ فمرحلة الطفولة تتطلب اللعب والحركة، والتعبير عن الرغبات والأحلام بالرسم والتمثيل وغيرها من الهوايات والأنشطة الثقافية الترفيهية التي لا غنى عنها في هذه المرحلة العمْرية. وإن كنّا بصدد ذكر سلبيات هذه المضامين فإننا في الوقت ذاته لا ننكر إيجابياتها التي نشأت عليها الأجيال السابقة، وإلى يومنا هذا يفيد منها جيل الحاضر.

خاتمة:

تحتلّ أفلام الكرتون والرّسوم المتحركة مكانة كبيرة في حياة الأطفال، وتعتبر أهم وسائل الترفيه والتثقيف في عالمنا المعاصر. فاقتحمت هذه الوسيلة الترفيهية التثقيفية عالم البراءة بكل ما تحمله من قيم وكل ما تروج له من أفكار وثقافات.

وفي ظل العولمة الثقافية وغياب الرّقابة الأبوية والإعلامية، أصبحت أفلام الكرتون

والرسوم المتحركة سلاحا ذو حدّين؛ تؤدّي وظائفها الإعلامية فتثقّف الأطفال وتعلّمهم وتوجّههم وترفّه عنهم، لكنّها لا تخلو من بعض الآثار الثقافية السّلبية والقيم الدخيلة المضمرة، والأفكار التي لا توافق سنّهم أو تتنافى ومعتقدات مجتمعهم، وهذا يشكّل خطر ا على سلوك الأطفال ومستقبلهم. لذا لابد من صحوة وفطنة لحماية شباب المستقبل من الغزو الثقافي الذي يطمس شخصيتهم ويبيد ثقافتهم.

فمن المهم جدّا أن نكوّن جيلا سويّا متعلما ومثقفا، ولا يتأتّى ذلك إلا بتضافر الجهود للعناية بالنشء ودفع كل ما يسيء إليهم وذلك بـ:

- حثّ الأطفال على مشاهدة ما ينفعهم ويناسب سنّهم، وتحسيسهم بخطورة المضامين السلبية غير اللائقة.

- حرص الأولياء على مراقبة أفلام الكرتون والرسوم المتحركة التي يشاهدها الأطفال في التلفاز أو عبر تطبيقات مواقع التواصل الاجتماعي.

- تحديد أوقات مشاهدة الرسوم المتحركة لتفادي الإدمان وتشتت الانتباه الذي يؤثر سلبا في القدرات العقلية والتحصيل الدراسي.

- إنتاج وانتقاء برامج تثقيفية لبناء شخصية متوازنة متشبّعة بالأصالة والقيم الدينية والوطنية والحضارية.

- تعزيز استعمال اللغة العربية في برامج الأطفال واجتناب العامية.

المصادر والمراجع:

1. الأمم المتحدة. (2004). مبادئ التثقيف في مجال حقوق الإنسان. منشورات الأمم المتحدة، نيويورك.
2. بن تريدي بدر الدين. (2010). قاموس التربية الحديث. منشورات المجلس الأعلى للغة العربية. الجزائر.
3. الهيتي هادي نعمان. (1988). ثقافة الأطفال. عالم المعرفة، الكويت.

4. الدرويش عيد. (2003). سيكولوجيا الثقافة. دار الفرقد، دمشق.

5. الفار محمد جمال. (2014). معجم المصطلحات الإعلامية.: دار أسامة، الأردن.

6. الهيتي هادي نعمان. (2007). في فلسفة اللغة والإعلام (ط1). الدار الثقافية للنشر. القاهرة.

7. عباسة جيلالي. (2014). العرب في مواجهة تحدّيات التنمية وتعدّيات العولمة. دار أم الكتاب، الجزائر.

8. الهيتي هادي نعمان. (1977). أدب الأطفال فلسفته فنونه وسائطه. دار الشؤون الثقافية العامة. بغداد.

9. عبد الفتاح محمود أحمد. (2012). الاتصال اللفظي وغير اللفظي. المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة.

10. ذياب هندي صالح. (2008). أثر وسائل الإعلام على الطفل ((الأمم المتحدة، 2004)ط4). دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان.

11. عبد الرحيم علي أسامة. (2005). القيم التربوية في صحافة الأطفال دراسة في تأثير الواقع الثقافي. يتراك للنشر والتوزيع، مصر.

12. مرتاض عبد المالك. (2005). العولمة... وتدمير الهُوية الوطنية. مجلة بونة (العدد03).

13. تسنيم أحمد مخيمر. (2015). القيم في برامج الأطفال التلفزيونية " برامج إم بي سي 3 أنموذجا" دراسة تحليلية.رسالة ماجستير. جامعة الشرق الأوسط، الأردن.